احد المفعولين محذوف اى هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة
الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها اى هو مولى تلك الجهة
قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهى
المسامتة للكعبة اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء
ومفترقها يحشركم الله تعالى الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا
من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير
فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اى مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر
المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرا ابو عمرو
بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر
هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان
يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة
معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة
فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى
ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا
ويتبعنا فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس
اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا
لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم
يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة رأسا كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف
بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم
نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اى امرتكم لاتمامى النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم او عطف على علة
مقدرة مثل واخشونى لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتى عليكم او على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة
وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولاتم
نعمتى عليكم فى امر القبلة او فى الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكرونى
يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره فى دعوة ابرهيم
باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته
سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت

عليكم

عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس
والصلوة التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر
واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات اى هم اموات بل احياء اى بل هم احياء
ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات
وانما هى امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت
فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من
البدن بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء
لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم
هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشئ من الخوف والجوع اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة
الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم فى الآخرة وانما
اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شئ او
الخوف وعن الشافعى رضى الله عنه الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات
ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبى عليه الصلوة والسلام اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
للملائكة اقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول عليه السلام او لمن تتاتى منه
البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة
وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما
ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها
والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبى صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن
عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء
الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة
فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين
المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا
سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)